العناصر العمارية للبيت العراقي في العصر الاسلامي البصرة –انموذجا – ١٤هـ- ٢٧٩هـ /٦٣٥م – ٨٩٢م

الدكتــورة
ايمان سالم حمودي الخفاجي
العتبة الكاظمية المقدسة ــ قسم الثقافة والاعلام
وسيلة الاتصال ٠٧٧٠٤٥٧١١٧٤
eman_alkhafaji60@yahoo.com

الملخص

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبرحمته تمحى السيئات والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الغر الميامين وبعد ....

أنه لشرف عظيم أن حباني الله بهذه الحبوة الإلهية، إذ حظيت بشرف المشاركة في مؤتمركم الموقر والذي يقام تحت شعار (البصرة تحتفي بإرثها الثقافي) وقد آثرت في هذا البحث المتواضع أن أتطرق الى هذا الموضوع والذي سلطت فيه الضوء على جانب من تاريخ بلاد الرافدين العماري والذي أحتوى على مراحل متعددة من النمو والتطور والنضج في الهندسة الإنشائية وفي التخطيط العماري للمساكن كما عرف الكثير من مراحل التراجع والانكفاء على أبسط الأشكال وأفقرها بسبب ظروف الحياة وتقلبات الاقتصاد والغزو الأجنبي للبلاد ، وما يعقبها

من اضطرابات في الأمور وخلل في الموازين العامة للحياة ، والفكرية منها بالذات ، وهنا لابد من أن نشير الى الفكر العماري وتأثيره عموما بها .

ومما لاشك فيه أن لحظات التألق كثيرة والنماذج الذهبية كما يقال :

أكثر من أن تعد وتحصى ، ففي العراق القديم – العربي والعراق الإسلامي – العربي .... كان البيت هو المركز لكل الأحداث ولكل ظواهر الحياة ... .فلله تعالى بيت ، وللإنسان بيت ، وللشفاء بيت ، وللمال بيت والقضاء والعدالة بيت أو دار ...

وقد ابتدأت بحثي بمدخل في أن الوحدة العمارية الأساسية هي البيت ، وهي بكل صورها : المعبد ثم المسجد ثم القصر ثم المستشفى والبيت الخاص ... كلها أنما تنحدر من أصل واحد لا غير ...أي البيت البسيط ذو الغرفة الواحدة والساحة أمامها ...

وإذا كانت هناك نماذج متطورة ، فإنما لأن القوة في الفكر العماري أنما هي جزء من القوة الفكر الاجتماعي ومن ثم تخضع لكل تعقيدات المجتمع ومتطلباته ورغباته الطموحة ولأن الذوق هو تربية أصلا ...لذا فأن المجتمع الذي يتربى فيه الذوق العام للمحسوسات،لابد أن يكتشف وسائل حياته ويكشف عنها بتظاهرة جمالية رائعة ...وبعقلية رياضية لا تخلو من الإنسانية العاطفية وهكذا هو الحال مع البيوت.

لقد أكتشف علماء الآثار والباحثون في العراق أنواعاً عديدة منها على مر الأزمان والعصور ، وباختلاف المناطق الجغرافية والأقاليم .

ثم عرجت عن أهمية البيت العراقي في العصر الإسلامي ولا ريب من العناصر المهمة في تاريخ العمارة العربية الاسلامية ، ولعل شكله وتخطيطه يرجع الى الدور والقصور التي أقيمت في العراق منذ العصور السابقة للاسلام .

وقد تطرقت الى العناصر العمارية للبيت العراقي الاسلامي في البصرة كنموذج من سنة (١٤ هـ - ٢٧٩ هـ) ، (٦٣٥ م – ٨٩٢ م) مبينة ما كان للمناخ والبيئة الطبيعية من أثر على تخطيط وبناء البيت العراقي وبينت كذلك تأثير الناحية الاجتماعية على بناء هذا البيت ثم التقسيمات العامة له .

وتناولت قصر الشعيبة نموذجا لتراث البصرة ووفقاً للنصوص التاريخية والأثرية ، فأن البيت في البصرة في أول عهده كان بسيط البناء ومن القصب ثم احترق فبنى باللبن والآجر والحجارة.

وقد تناولت هذه العناصر العمارية كالمداخل ، والأبواب والدهاليز وساحة الدار (الصحن) والإيوان والأروقة والسراديب والرواشن والنوافذ والحمامات والكنيف والميازيب وغيرها .

ونسأله تعالى أن يتقبل ذلك بأحسن قبوله وأن يجعلها مشاركة ميمونة لإحياء تراثنا وإرثنا القديم ومن الله الإجابة لكم ولنا إن شاء الله

تخطيط البيوت العربية الاسلامية في البصرة

شعر المسلمون الفاتحون بالحاجة الى الاستقرار فعمدو الى انشاء بعض المعسكرات كالبصرة(١) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، وكانت البيوت فيها بسيطة التخطيط مبنية بالقش او القصب لانها كانت منازل مؤقتة لاقامة الجند وعوائلهم،(٢) يقول البلاذري (كانو اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فإذا رجعوا اعادوا بناءه...)(٣)وكانت بيوت الكوفة عند انشائها تتألف من حجرة واحدة او حجرتين او ثلاث ، فقد فرض الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بأن تكون البيوت بسيطة ومن طابق واحد ولا ترتفع بالبناء.(٤) ويبدو ان تحديد عدد الحجر قد شمل ايضا دور الفسطاس (٥) بمصر حيث تألفت دورها في عصر التأسيس من طابق واحد(٦)على غرار ما بنيت في البصرة ، والظاهر انه بعد مضي مدة قصيرة وفي خلافة عمر بن الخطاب (رض)، بدأ الميل الى تعدد الطوابق وفي بعض الغرف كوى او نوافذ ، فدارا ابي بكر والمغيرة بن شعبة في البصرة اللتان كانتا متجاورتين بينهما طريق ، ولهما مشربتان(٧).

متقابلتان في كل واحدة منهما كوة مقابلة للاخرى وحين تهب الريح تفتح باب الكوة،(٨) ودار خارجة بن حذافه وهو اول من اقام فوق الطابق الارضي غرفة في القسطاط فشكى جيرانه الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فكتب الى عمرو بن العاص ((ادخل غرفة خارجه وانصب فيها سريرا واقم عليه رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير فان اطلع من كواها فاهدمها ففعل ذلك عمرو فلم يبلغ الكوى فأقرها))(٩).ويؤيد الدكتور فريد شافعي وجود الكوى او النوافذ الصغيرة في الدور الاسلامية المبكرة فكتب ((لان المسلمين منذ اوائل العصر الاسلامي كانوا حريصين غاية الحرص على المحافظة على حرمات الناس ، داخل بيوتهم وان المنازل لم تكن لها منذ العصور المبكرة نوافذ او شبابيك كبيرة تطل على الطريق او الشوارع وكانت والحالة هذه تستمد الضوء وتتلقى الهواء بصفة رئيسية من خلال افنية تتوسط الوحدات السكنية المختلفة التي تكون منها الدار ، غير ان النوافذ في الطابق العلوي كانت صغيرة وجلساتها اي حافاتها السفلى مرتفعة عن ارضية الطابق في اكثر من مترتين حتى لا يمكن لشخص متوسط الطول ان يطل منها على الجيران حتى ولو وقف فوق كرسي))،(١٠) ربما تنطبق هذه الحالة بمصر على الدور والقصور في العراق ، مما سبق نلاحظ ان بناء العمائر والبيوت كان يخضع لتقاليد الاسلام في عصره المبكر.

اما تخطيط هذه البيوت فمن المحتمل انها كانت تتألف من فناء او ساحة تطل عليها الحجر كما بينا ، وكانت تتكون من طابق واحد وفي بعضها كوى او نوافذ الا ان البساطة التي كانت متبعة في التصميم والبناء بعد الفتح لم تستمر حينما استقر المسلمون في البصرة واخذت مظاهر الترف تدخل الى حياة الجند وقد حالت تعليمات عمر بن الخطاب (رض) دون الافراط من هذا الترف وتحول طابع المدينتين العسكري الى الطابع المدني ، اما مواد البناء المستخدمة فإنها كانت القش والقصب(١١) في اولى مراحل البناء .

وعندما حدث الحريق استبدلت مادة اللبن(١٢) والطين والحجارة ثم الآجر والجص فيما بعد ، وقال لهم الخليفة عمر (رض)((اذا فعلتم فعرضوا الحيطان واطيلوا السمك(١٣) وقاربوا بين الخشب(١٤))).

واذا تساءلنا اين اقيمت هذه البيوت عندما بدأ العرب المسلمون بناء مدينة البصرة ، فأن الاجابة عن هذا السؤال تدعونا الى عرض موجز لتخطيط لهذه المدينة فأول دار اقيمت في البصرة هي دار الامارة ، ثم أنشئت بالقرب منها بيوت السكن للصحابة ، فدار نافع بن الحرث او الحارث ابن كلده الثقفي والتي تعد اول دار بنيت بالبصرة كما يشير البلاذري(١٥)، وكانت تقع في محلة بنة بالبصرة ، وهي اول محلة عمر بها(١٦). ثم دار معقل بن يسار المزني،(١٧) وحينما اراد عبيد الله بن زياد ان يوسع المسجد الجامع ضم جزءا منها الى المسجد ، واما دور عبيد الله بن ابي بكرة ، وربيعه بن كلده الثقفي ، وعمر بن وهب وام جميل الهلالية ، ونافع بن الحرث ابن كلده فقد اشتراها المهدي وضمت جميعها الى المسجد في زمنه توسيعا له(١٨) ومن الدور الاخرى دار المغيرة بن شعبه التي كانت بالقرب من دار ابي يعقوب الخطابي ، ثم صارت لسحامه بن عبد الرحمن بن الاصم الغنوي ، وكذلك دار طارق بن ابي بكره التي تقابل خطه الحكم بن ابي العاص الثقفي او دار زياد بن عثمان التي اشتراها عبيد الله بن زياد لابن اخيه زياد بن عثمان. وكذلك دار بابه بنت ابي العاص ، ودار سليمان بن علي كانت لسلم ابن زياد فغلب عليها بلال بن ابي برده عند ولايته البصرة لخلد بن عبد الله ثم جاء سليمان بن علي فنزلها وكل هذه الدور كانت لبني ثقيف(١٩). ومن الدور التي يتردد ذكرها في البصرة دور في سكة المربد وكانت هذه الدور او البيوت للشخصيات الكبيرة ، ففي سكة الدباغين كان يقع قصر زربي مولى عبد الله بن عامر وكان قيما على خيله كانت الدار لدوابه، ثم صارت بعد ذلك لمسلم بن عمرو بن الحصين ابن ابي قتيبة وقد اقتسمها

اولاد مسلم(٢٠). واما قصر انس بن مالك الانصاري خادم الرسول (ص) فأنه كان يقع شمالي البصرة(٢١).

وقصر عبيد الله بن زياد الابيض وكانت هذه الدار مجصصة ، ومزرفة بأنواع من النقوش والزخارف وعدت هذه الدار من اروع ما بني في البصرة ، ويقول الثعالبي ((ان زياد بن ابيه هو اول من بني بالجص والآجر بالبصرة))(٢٢). كما انه بني دار الرزق(٢٣)، وفي عهد الامام علي (رض) ظهرت لنا نماذج من الدور المزخرفة التي استخدمت فيها الرواشن والاجنحة والميازيب منذ العصور الاسلامية الاولى(٢٤).

اما دار عبد الله بن خلف الخزاعي فكانت دار فخمة وقيل انها اعظم دار بالبصرة وقد نزلتها عائشة زوج الرسول (ص) في واقعة الجمل(٢٥) ومن القصور الاخرى قصر عسل ، وقصر آوس نسبة الى آوس بن ثعلبة بن رقي احد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابه من وجوه من كان بخرسان ، وقصر الاحمر لعمرو بن عتبه بن ابي سفيان ثم اتخذها آل عمر بن حفص بن قبيصه وقصر النواهق هو قصر زياد سماه الشطار بذلك ،وقصر النعمان كان للنعمان بن صهبان الراسبي الذي حكم بين مضر وربيعه ايام مات يزيد بن معاوية ، وقصر عطية نسبة الى عطية الانصاري ، وقصر المسيرين كان لعبد الرحمن بن زياد وكان الحجاج بن يوسف الثقفي قد سير عيال من خرج مع عبد الرحمن بن محمد الاشعث الكندي اليه فحبسهم فيه ، وهو قصر في جوف قصر ويليه قصر عبيد الله بن زياد والى جانبه جوسق(٢٦). ويذكر المسعودي ان جماعة من الصحابة اقتنو في ايام عثمان (رض) الدور الصغيرة والضياع منهم الزبير بن العوام ، وقد بقيت الى سنة ٣٣٢هـ وكان ينزلها التجار من ارباب الاموال واصحاب الجهاز زمن البحريين(٢٧) ، ويبدو ان هذه الدار اصبحت اقرب للخان منها الى البيت.

وبلغت الدور خلال العصر الاموي كما يروي ياقوت الحموي (٥٠)الف دار للعرب من ربيعه ومضر (٢٤) الف دار لسائر العرب و(٦) آلاف دار لليمن(٢٨).

وبالنظر لعدم توصل التنقيبات الاثرية الى اكتشاف بيت من بيوت العامة في البصرة الى العصر الاسلامي الاول ، فمن المحتمل ان تكون الوحدات السكنية لهذه البيوت قد خططت وبنيت على نمط قريب الشبه للوحدات السكنية في البيوت الكبيرة للطبقات الموسرة من الناس ، ولحسن الحظ ، فأن التنقيبات الاثرية قد كشفت لنا عن نماذج من هذه البيوت في كل من الكوفة ، واسط ، اسكاف بني جنيد ، الشعيبة . اذ يبدو ان النواة الاساسية فيها هي الوحدة السكنية التي تتألف من جناح يحتوي على ايوان تحف به حجر من جوانبها الايمن والايسر وهذا ما يطلق عليه بالطراز الحيرى ، وفي حالة توفر المال اللازم فان صاحب البيت يستطيع ان يكرر بناء هذه الوحدة السكنية على بقية الجوانب الثلاثة كذلك من الممكن اضافة حجر ومرافق سكنية اخرى حسب الضرورة والحاجة اليها . وتفتح هذه الوحدة على ساحة مكشوفة وقد عرف هذا الطراز منذ عصور قديمة في العراق ويبدو ان هذا الطراز كان ملائما للبيئة العراقية ولاتزال بعض البيوت القديمة في العراق محتفظة بهذا الطراز(٢٩).

دور الامارة العربية في العراق البصرة ، الكوفة ، الموصل ، واسط

دار الامارة بالبصرة(٣٠).

تعد اول دار اقيمت فيها وكانت بعيدة عن المسجد في موضع يقال له رحبة بني هاشم ، تسمى (الدهناء) كانت مبنية بالقصب اولا ثم بناها ابو موسى الأشعري باللبن والطين و سقفها بالعشب بعد ذلك(٣١)، ويبدو انها كانت تقع شرقي المسجد ولكن في زمن زياد عندما ضمت اليه الكوفة والبصرة ، نقل دار الأمارة الى قبلة

المسجد وجعل بين المسجد والدار مدخلا يخرج منه الأمير، فقال زياد "لا ينبغي للأمام ان يتخطى الناس فحول دار الأمارة من الدهناء الى قبلة المسجد " (٣٢) وقد فعل زياد هذا على غرار ما كان في الكوفة حيث شيدت دارا امارتها لصق الجدار القبلي للجامع وكان بينهما طريق يؤدي مابين الدار والمسجد للسبب الذي ذكرناه ، وقد اضاف زياد في المسجد زيادات كثيرة وبناه بالآجر والجص وسقفه بالساج ولما قدم الحجاج بن يوسف الثقفي الى العراق اخبر ان زيادا ابتنى دار الأمارة بالبصرة فاراد ان يزيل اسمه عنها فهم ببنائها بجص وآجر فقيل له انما تزيد اسمه فيها ثباتا وتوكيدا فهدمها وتركها فبنيت عامة الدور حولها من طينها ولبنها وابوابها ، فلم تكن بالبصرة دار امارة حتى ولي سليمان بن عبد الملك فكان على خراج العراق صالح بن عبد الرحمن فحدثه صالح حديث الحجاج وما فعل في دار الأمارة فأمر بأعادتها فأعادها بالآجر والجص على اساسها ورفع سمكها فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وولي عدي بن ارطاه الفزاري البصرة اراد عدي ان يبني فوقها غرفا ،فكتب اليه عمر هبلتك أمك يابن ام عدي أيعجز عنك منزل وسع زيادا وآل زياد ولما ولي سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس البصرة الأبي العباس أمير المؤمنين بني ما كان عدي رفعه من حيطان الغرف بناه بطين ثم تركه وتحول الى المربد ،

فلما استخلف الرشيد ادخلت الدار في قبلة المسجد فليس اليوم (زمن البلاذري) لأمراء البصرة دار امارة (٣٣) ومما يؤسف له ان الحفائر الأثرية لم تكشف لنا عن طبيعة هذه الدار وتخطيطها فيحتمل أنها كانت على غرار تخطيط دار الأمارة بالكوفة والتي تعتبر اقدم ما كشف عنها في العراق من الدور الأسلامية الأولى حتى الآن ودراسة هذه الدار قد تلقى بعض الضوء على تخطيط الدور الأخرى التي اقيمت في مدينة البصرة وغيرها.

تخطيط دار الامارة وعمرانها وفقا للحفائر الاثرية

يتبين من دراسة المرافق الداخلية العامة لدار الامارة انها كانت قد شيدت على شكل مربع يتوسطها فناء يطل عليه مجموعة من الاواوين التي تؤدي الى الوحدات السكنية المختلفة في هذه الدار، كما تمثل الطراز الحيري الكامل والمحور والناقص ، وقد رتبت هذه البيوت ترتيبا متناظرا حول الساحة الوسطية ولكل وحدة بنائية منها ساحة او فناء واسع ، فلو نقلت اية وحدة سكنية في دار الأمارة الى اي مكان ، واحيطت بسور فأنها تمثل بيتا عراقيا قائما بذاته .

فهذه الوحدات السكنية المختلفة لدار الأمارة يمكن عدها مثالا جيدا لطراز البيت في صدر الاسلام ، وقد اوضحنا في مطلع هذا الفصل اعتمادا على النصوص التاريخية ان الدور الأسلامية الأولى التي شيدت في البصرة كانت مؤلفة من حجرة واحدة او حجرتين او ثلاث حجر ولكننا لا نعرف تفاصيل تخطيطها حتى اليوم ، غير ان الوحدات السكنية في الكوفة اصبحت على الأغلب مثالا يحتذى به في دور البصرة او ان العكس هو الصحيح .

واتبع هذا الأسلوب في دار الأمارة بالموصل وكذلك ترسمه الحجاج عند تشييده ادار امارته ، وقصر الشعبية المكتشف حديثا والذي يقع جنوبي البصرة بنحو (٣٠ كم) ، وقصر اسكاف بني جنيد ، ويبدو ان هذا التخطيط للبيت العراقي الأول نجد تقليده ايضا في قصور الشام ، واهمها قصر المشتى ، والطوبة ، والخزانة ، والقسطل وغيرها من القصور التي تمثلت بها الوحدات السكنية ، التي تتألف من بهو(٣٤) مستطيل وفي كل من جانبيه الطويلين حجرتان ملتصقتان ببعضهما تطل هذه المجموعة على البهو المستطيل انظر واتبع اسلوب الوحدات السكنية في البيت العراقي كذلك في قصر الأخيضر الذي ظهرت فيه المرافق السكنية والأواوين والسقائف والحجر ظهورا واضحا ،وقصر الشعيبة كذلك .

ومثلها في دور وقصور مدينة سامراء كما سنفصل ذلك فيما بعد.وقد لاحظ كريزول هذه الظاهرة فكتب(ان القصور الشرقية الأولى كانت الحجر فيها بصورة عامة مرتبة بشكل ثلاث او خمس حجر حول الساحة لهذا تكون كل مجموعة لها كيان خاص او وحدة قائمة بذاتها ، هي الوحدة السكنية نفسها بيت).

تخطيط بعض القصور العربية في العراق في العهد الاموي
قصر الشعيبة.

يقع قصر الشعيبة الى الشمال الغربي من مركز قضاء الزبير بنحو (٧كم) والى الغرب من مدينة البصرة الحالية بنحو (٣٠كم) ، وقد سميت هذه التلول المكتشفة بصورة عامة والقصر بصورة خاصة باسم الشعيبة نسبة الى المنطقة التي يقع فيها(٣٥).

كشفت التنقيبات الاثرية على مجموعة من التلول يبلغ عددها ستا واهما التل رقم (١) الذي يعد اوسع التلول مساحة ويتكون من قسمين ، القسم الاول اكبر واقل ارتفاعا من القسم الثاني اذ يتراوح ارتفاعه بين (١,٥-٣م) ام القسم الثاني فيبلغ ارتفاعه نحو (٦,٥م) ، وهذان القسمان منفصلان عن بعضهما بواسطة كتلة صلدة من اللبن. اما القسم الاخر فيتألف من بناء مستطيل الشكل طوله (٦٩م) من الشمال الى الجنوب ، وعرضه (٥٨م) من الشرق الى الغرب اي ان مساحته تبلغ (٤٠٠٢م٢)وظهر ان لهذا البناء او القصر اربعة جدران مدعمة بابراج نصف دائرية تتركز على قواعد على غرار ما كشف في دار الامارة بالكوفة وواسط ، وكان عدد الابراج فيها اربعة في كل ضلع من اضلاعه ما عدا الضلع الشمال الغربي ، الذي يقع فيه المدخل الرئيسي للقصر ، وينتهي كل ركن من اركانه ببرج واحد اي ان مجموع الابراج فيها (٢٠) برجا ، ويبلغ معدل قطر البرج نحو (٢,٢٠م) وبرز عن السور ما بين (١-١,٢٠م)، والبرج يستند على قاعدة مستطيلة تعلو عن الرض البكر (٤٠سم) ، والمسافة بين الابراج تتراوح ما بين (١٠-١١,٥م)

،اما ثخن جدرانه الاربعة فيبلغ (١,٧٠م) فضلاعن ان الاركان الاربعة للقصر مدعمه بابراج كبيرة ، وهذا الطراز من الجدران يشابه بقية البنايات والقصور اللتي شيدت في القرنين الاول والثاني الهجري والذي استمر الى المرحلة العباسية كذلك ، وكان هدف هذه الابراج والاسوار للتحصين .

اما مدخل الدار ، فيقع في الضلع الشمالي الغربي عرضه (٣,٧٠م) يحيط به برجان كل منهما على شكل ربع دائرة ومما يلفت النظر ان دخلها يفضي مباشرة على الصحن او فناء القصر على عكس ما كشف في دار الامارة بالكوفة والذي تميز مدخله بالمدخل المنكسر كما سنوضح ذلك عند تناولنا للمداخل وانواعها في هذا البحث.

تخطيطه وعمرانه :

يبدو من المخطط المرفق (١٩) ان المدخل يؤدي الى فناء يتوسط البناية او صحن مربع ابعاده (٣٥,٧٥م*٣٥,٤٠م) وتفتح عليه وحدات الدار كلها تقريبا من حجر واواوين وملحقات اخرى. اما الواجهات الشمالية والشرقية والغربية ، فانها تطل على الصحن بحجر تتقدمها اروقة معقودة على شكل ايوان صغير غير عميق يقوم مقام الاروقة المفتوحة المستخدمة في القصور الاموية كقصر الحير الغربي ، التي تحيط بالصحن وتطل عليها مداخل الحجر ، وفي وسط كل واجهة من هذه الواجهات ايوان تفتح على الصحن مباشرة من غير مقدمات او اروقة .اما الواجهة الجنوبية الغربية ، فتتألف من عدة ساحات وافنية تطل عليها حجر وممرات ومرافق اخرى تفتح على الصحن بثلاثة مداخل ، وهذا النوع من المداخل المعقودة على اعمدة وان المدخل الوسطي فيها اكبر من المدخلين الجانبيين ، يشبه الطراز الحيري الكامل(٣٦). حيث يقابل كل مدخل من هذه المداخل باب الحجر من الجانبين الايمن والايسر للايوان الوسطي وبهذا يكون العقد الكبير يقابل الايوان الوسطي ،

والحجرتان الجانبيتان تقابل الجناحين الايمن والايسر ، اما الرواق الامامي فيقابل المقدمة في الطراز الحيري ، واما الممر الضيق خلف الوحدة السكنية فهو المؤخرة، ويعقب الممر الضيق ساحة مربعة يطل عليها ايوانان من الجانبين ومرافق اخرى .

الا ان الاواوين الصغيرة القليلة العمق تحولت فيما بعد الى اروقة بعد ان فتحت مجنباتها واتصلت كل واحدة منها بالاخرى واصبحت بشكل اروقة تتقدم الحجر والغرف كما هو الحال في الطابق الاعلى لغرف المدرسة المستنصرية والقصر العباسي في حجر الطابق الاسفل في حين ان هذا الطراز آنف الذكر لقصر الشعيبة قد استمر حتى القرون المتأخرة وكان في الاضرحة كالكاظمية والنجف(٣٧) وكربلاء وبعض الجوامع كجامع الكوفة والخانات .

اما المواد البنائية المستخدمة فهي اللبن والمادة الرابطة هي الطين وغطيت جميع اقسام القصر بالجص . ان هذا القصر في ضوء التنقيبات الاثرية ، واستنادا الى اللقى والزخارف الجصية الاثرية التي تزين اعالي تلك الابواب والفتحات التي تماثل ما وجد في العصور الاموية وخصوصا الحير الغربي ، واعتمادا على طراز بنائه وتخطيطه العام فأنه يرتقي الى العصر الاموي(٣٨). فضلا عن هذا فان قصور ودور الامارة التي اكتشفت في العراق كانت تضم سورين مدعمين بابراج ، اما القصور والدور الاموية فانها تضم سورا واحدا مدعما بابراج .ذلك ما كان عن البيت العراقي الاسلامي في عهد الراشدي والاموي عرضنا لها وفقا للنصوص التأريخية والاثرية ، موضحين ذلك بالمخططات المتيسرة ، وقد لاحضنا من خلال بحثنا لهذه الدور انها قليلة الذكر في المراجع التاريخية مما اضطررنا الى دراسة دور الامارة الاولى المكتشفة في العراق ، وجعلنا مدار بحثنا من دار الامارة وقصر الشعيبة قرب البصرة ، وقد لاحظنا من خلال النصوص التاريخية ان البيت العراقي في اول عهده كان بسيط البناء ، وبنى بالقصب ثم احترق فبنى بالبن والآجر والحجارة ، الا ان احسن مثال للدور العراقية الاسلامية الاولى دار الامارة بالكوفة

حيث درسنا عدة جوانب مهمة في هذا الدار وظهر انها كانت تضم نماذج من الطراز الحيرى ، من حيث الصدر والكمين والاروقة والمؤخرة والاواوين والساحات والافنية التي تطل عليها وهذا الطراز نجده في قصر الشعيبة في البصرة الذي يعد نموذجا لتطور القصور او الدور والوحدات السكنية العراقية الاسلامية الاولى في العراق ، ومثالا احتذى في الدور والقصور العباسية وذلك ما سنتناوله بالتفصيل من بحثنا هذا في الفصول الاحقة .

العناصر العمارية للبيت العربي في العراق في العصر الاسلامي /البصرة إنموذجا

المداخل والابواب والدهاليز.

رافق المدخل البيت العراقي منذ اقدم العصور التاريخية وحددت الظروف الطبيعية والعلاقات الاجتماعية والمواد البنائية المتوفرة في الطبيعة والحالة الاقتصادية للمالك موضعه وشكله ولهذا فأن موقعه كان مختلفا من بيت لاخر . وتتألف فتحة باب المدخل من عتبة عليا او مايطلق عليها بـ(الاسفكة) وجانبين او ما يطلق عليهما بالعضادات(٣٩). التي تحف بالمدخل من الجانبين وعتبة سفلى ، ويعد الجزءآن الاول والثاني ضروريين لبناء المدخل . فلا نستطيع بناء اي مدخل بدونهما يمكن الاستغناء عن العتبة السفلى . اما الباب(٤٠) الذي يسد فتحة المدخل فيعد من ضروريات البيت وخصوصا البيت البصري ومن الامور التي لابد منها بحيث تحافظ على حرمة البيت وتمنح سكانه نوعا من الاستقرار ، فان كانت الابواب تتكون من قطعة واحدة فهي فردة وان كان زوجا ففيها مصراعان(٤١) وهذه الابواب تتحرك عند الفتح والغلق بواسطة صنارة اما من الحجر(٤٢) وبعضها صخرية(٤٣)او ربما من الخشب ولعل السبب الذي ادى الى عدم تخلف الكثير من الابواب الخشبية ، هو ضعف مقاومتها للظروف الطبيعية او نتيجة لقرض بعض الحشرات لها . او حدوث بعض الحرائق ، ووصلتنا بعض القطع الخشبية للابواب

عليها زخارف نباتيه بعضها كاملة كباب تكريت المحفوظة في متحف بناكي بأثينا(٤٤). وباب تمثل زخارف بارزه لطراز سامراء الثالث معروضة في المتحف العراقي تحت رقم (٢٣) في القاعة الاسلامية الاولى . اما بعضها الاخر من هذه الابواب فكانت غير كاملة بشكل قطع خشبية ذات زخارف بارزة لطراز سامراء الثالث وقطع اخرى بشكل حشوات واخرى ملونة وجميعها معروضة في المتحف العراقي في القاعة الاسلامية الاولى .

وكانت لبعض المداخل ابواب يطلق عليها اسم (الخوخات)(٤٥) ولعل السبب الذي حدا الى استخدام هذا النوع من المدخل في البيوت والقصور والمساجد هو لتقصير المسافة دون الحاجة الى فتح الابواب الكبيرة الا عند الضرورة للخروج كما انها تبعث الطمأنينة والمحافظة على حياة الخليفة او الولي وظهر هذا النوع من الابواب في دار الامارة في الكوفة حيث كان الامام يخرج منها مباشرة من القصر الى المسجد(٤٦)، وقد زينت بعض المداخل بحنايا على شكل محارب وعلى طرفي هذه المحارب بعض الاعمدة وفي هذه الحالة يكون المدخل بارزا عن جدار الدار كما هو في دور سامراء(٤٧)، واتخذت امام الابواب دكات يرتقي اليها او مصطبة مرتفعه بعض الشيء عن طريق وتكون ملاصقة للباب(٤٨). وذلك للجلوس عليها من ناحية(٤٩)، ولمنع دخول مياه الامطار وبعض الحشرات الى داخل البيت من ناحية ثانية ، وفي حالة وجود هذه الدكات امام الابواب يجب ان لا تعيق مرور الناس وتضييق الطريق والزقاق مما قد يسبب الاضرار بالمسلمين(٥٠). ويؤدي المدخل الى دهليز(٥١)، او ممر يصل مابين الشارع والدار ويكون بوجه عام مستطيل الشكل مستقيم . واحيانا على شكل منكسر او مايطلق عليه بـ(الباشوره) في مصر(٥٢)، مما يجعل داخلها ملتويا على شكل زاوية قائمة وربما انتقل هذا الطراز من المدخل الى المنازل الطولونية بالقاهرة بعد ذلك عندما انتقل ابن طولون من سامراء الى مصر والذي اصبح من مميزات الدور الطولونيه(٥٣)، وكان هذا

العنصر المبتكر مثارا لمنقشات طوياة بين علماء الاثار الذين ادعى بعضهم ان اقدم مثل وجد منه في مصر بينما قال بعضهم الاخر انه عرف في القلاع البيزنطيه في شمال افريقيا في حين انكر بعضهم الاخر هذا الادعاء وان هذا المثل يعود الى سنة ٨٥٩م اي بعد انشاء مدينة بغداد(٥٤) بحوالي مائة سنة . وبالرغم من اهمية ومميزات المداخل المنكسرة فقد ظهر لنا في بعض البيوت دهاليز مستقيمة(٥٥)تطل بصورة مباشرة على ساحة الدار المكشوفة، ويتضح هذا النوع من المدخل في قصر الشعيبه.

ساحة الدار(الصحن).

ويفضي الدهليز الى ساحة الدار المكشوفة تحيط بها الوحدات العمارية الرئيسية منها والثانوية. ويعد هذا الجزء المكشوف من المميزات البارزة لمقومات الفن العمارية التي رافقت الكثير من المباني والمنشأت كالمعابد والقصور والدور واالمدارس والخانات والمساجد ومن الجدير بالذكر ان استحداث صحن في القصور والبيوت كان معروفا منذ عصور قديمة(٥٦)،ويتراوح شكل هذا الصحن مابين المربع او المستطيل(٥٧). ويحجب النساء عن عيون الغرباء ويساعد على تخفيف الضوضاء التي تحصل في مختلف الاجواء الخارجية ، وزيادة على ذلك فقد ، استطاع المعمار العربي ان يخفف من حرارة الجو بوضع نافورة في وسط صحن البيت(٥٨)، ويبدو انها كانت ذات اثر فعال في ترطيب وتلطيف جو المسكن العربي والتمتع بمنظرها واغلب الظن ان الخلفاء قد جعلوا لكل قصر بركة او نافورة خاصة(٥٩).

الحجر(٦٠) والغرف.

ومن اقسام البيت الحجر وتحيط بالصحن ، ومجموعة منها على الاغلب تطل عليه مباشرة، اما من جهتين او اكثر ويتقدم بعض منها رواق او سقيفة تفتح عليه وتتمثل هذه الحجر في كل من دار الامارة بالكوفة وقصر اسكاف بني جنيد وقصر الشعيبه بالبصرة .

الايــوان.

ويشتمل البيت العراقي الاسلامي ، في الغالب ، على ايوان يطل على الصحن ، وهو بناء له ثلاثة جدران يعلوه طاق كبير عال وسقف ويكون مكشوفا من واجهته الامامية ، والايوان هو الصفه(٦١). العظميه كالازج(٦٢)،وجمع الايوان ايوانات واواوين(٦٣)، ومن المرجح ان الاواوين قد عرفت في العراق منذ عصور قديمة ، واستخدم الايوان في الحضر في القرنين الاول والثاني للميلاد ، كما يشاهد في احد معابدها وبعض من دورها واصبح المنطلق منها الى الكثير من الدور والقصور التي ظهرت في العراق فيما بعد في العصر الاسلامي كدار الامارة في الكوفة وقصر اسكاف بني جنيد ، وقصر الشعيبه في البصرة .

وقد يوجد في الدار الواحده اكثر من ايوان كدار الامارة في الكوفة وقصر الشعيبه في البصرة ، وبيوت قصر الاخيضر وبيوت سامراء(٦٤)، وكانت هذه الاواوين مرتفعة عادة عن مستوى ارضية الفناء مما يعطي لساكني الدار نوعا من الراحة النفسية وربما استخدمت بعض الفجوات لوضع الادوات المنزلية او لعرض بعض التحف(٦٥)، اضافة لتخفيف ضغط الجدران ، وعد الايوان من المستلزمات الضرورية للبيت ويقال ان الدار التي لاتحتوي على ايوان لاتعد دار ليسكن فيها ولاتدل على مكانتها وقدرة مالكها(٦٦) ، وقد كانت لهذه الاواوين اثرها فيما بعد على بناء المدارس كالمدرسة المستنصرية والقصر العباسي او المساجد الاسلامية .

الاروقة والسقائف(٦٧).

وتقام الاروقة عادة في مقدمة الاواوين والحجر في الطابق الارضي وامام الغرف في الطابق العلوي بشكل ممر مكشوف الوجه وسقفه معقود من الاعلى بمجموعة من العقود(٦٨)، وتتكون من مجموعة هذه الاعمدة بوائك توضع فوقها العقود لتحمل السقف او ان السقف يستند عليها مباشرة وذلك دون الحاجة العقود

وكانت هذه الاروقة تطل على جانب واحد او جانبين او تحيط بالصحن من جميع جهاته وليس غريبا على العمارة العراقية ومنذ عصور قديمة استخدام الاروقة .

السراديب(٦٩) تبريد البيوت.

ومن ملحقات البيت العراقي الاسلامي البصري السراديب وقد اقيمت بالضرورة وفقا للظروف الجوية المناخية فقد استطاع الانسان التغلب على مواجهة الحر الشديد وارتفاع الحرارة في الصيف نتيجة لتجاربه وخبراته الطويلة التي تمكن من خلالها توفير الجو المناسب له . ويكون السرداب منخفضا عن مستوى ارضية الدار بصورة عامة بعدة درجات ويختلف عمقه من بيت لاخر ، اما سقف السراديب فكانت على شكل عقادات او اقبية(٧٠). ويرجح ان هذه السراديب كانت تشيد من الجهة الجنوبية من الدار او البيت لان الشمس لاتشرق عليها الا قليلا وتفرش ارضية السرداب بنوع من الطابوق الفرشي الدي يساعد على عدم تآكل هذه المادة بسبب انخفاض ارضية السرداب وتعرضها الى الاملاح(٧١).

النوافذ والكواء(٧٢).

ان استخدام النوافذ كان معالجة مناخية ناجمة في توفير الضوء المباشر بواسطة النوافذ التي تطل معظمها على الصحن ، والحصول على التهوية في الوقت الذي امتازت به الجدران الخارجية بقلة نوافذها من الخارج(٧٣)، والراجح ان المسلمين قد استخدموا النوافذ او الكواة الصغيرة في اعالي البيوت منذ العصر الاسلامي المبكر(٧٤)((وكانت حافتها السفلى مرتفعة عن ارضية الطابق باكثر من مترين حتى لا يمكن لشخص متوسط الطول ان يطل منها على الجيران حتى ولو وقف فوق كرسي))(٧٥)، لان المسلمين كانوا يحرصون على حرمة الناس داخل بيوتهم ومنع الاشراف على منازل الاخرين(٧٦). ولعل هذا الحال في مصر الاسلامية و ينطبق على الدور والقصور في العراق .

المطبـخ

ويعد المطبخ احد مرافق الدار وهو الموضع الذي يطبخ فيه الطعام ويحتل هذا المرفق احد اركان البيت ، وكان يشيد في مكان بعيد عن مصدر هبوب الرياح ، وذلك لمنع تصاعد الدخان الى المرافق والوحدات السكنية الاخرى في البيت ، وربما اتخذت بعض المطابخ في اعالي السطوح حتى ولو اتسعت ساحة البيت كما كانت تنصب الى جانبها بعض التنانير(٧٧). لقد ذكر انه تم العثور في دار الامارة على مطبخ يقع في الجهة الشمالية الشرقية للدار المشار اليه ووجد في داخل هذه الحجرة على اثر لرماد وكسر لاطباق فخارية وزجاجية وموقد(٧٨) ، وتتصل بهذه الحجر حجرة مجاورة لها قد خصصت لغسل الاواني والصحون حيث وجدت بقايا عدة احواض معمولة بالجص والآجر وبقايا الزفت وبلاليع(٧٩) كثيرة ذات مجاري خاصة لتصريف المياه وهذه المجاري تؤدي الى ساقية تمر فوق مجموعة من الجرار الاسطوانية الشكل مدببة ومثقبة من الاسفل وقد رصفت الواحدة جنب الاخرى بصورة عمودية لتصريف المياه المتخلفة وكانت مجاريها المتصلة مشيدة بالآجر والجص وتؤدي الى الحجرة حيث تنصب الى بالوعة تقع في وسط الدار وبواسطة هذه الجرار يمكن ترشيح هذه المياه المتخلفة والمواد العضوية الاخرى التي تتراكم داخل الجرار فتسيل المياه الصافية الى بلاليع وبهذه الطريقة تمنع حصول الروائحة الكريهة فيها(٨٠).

المرافق الصحية

الحمامـات(٨١)

اكثر الناس من بناء الحمامات استجابة لتعاليم الاسلام التي تدعو الى النظافة ، وهذه الحمامات اما كانت عامة للسواد الاعظم من الناس ، او حمامات خاصة بالاغنياء والموسرين والحكام بنوها في دورهم مما جعلهم في غنى عن الحمامات العامة.

وكشف الحفائر الاثرية عن حمام في قصر الشعيبه في التل المرقم (٤) في قسمه الغربي مبلط بالطابوق ومطلي بالنورة والرماد لمنع تسرب الرطوبة . واما تباليط ارضيته فقد بلطت بالطابوق المربع الشكل(٨٢).

الميــازيب.

مفردها ميزاب ، والميزاب فارسي معرب وقيل هو عربي من وزب يزب(٨٣)،وتصنع هذه الميازيب اما من صفائح معدنية ، وتمتد هذه الميازيب من الاعلى الى الاسفل بشكل خرطوم ، واستخدمت انواع اخرى لتصريف المياه المتجمعة فوق السطح اثناء الامطار والتي توجه بصورة عامة نحو الخارج بشكل بروز من الجص في الجدران ، وربما كان بعضها الاخر من انواع هذه الميازيب تتجه نحو وسط الدار ، الا ان التنقيبات لم تظهر لنا نماذج منها .

السلالــم

من مرافق البيت الاخرى ، وهي مجموعة من الدرجات ، وقد فرقت العرب بين ما يرتقى به وما ينحدر فيه ، فأطلقوا على ما يرتقى اليه للطابق العلوي درجا وما ينحدر فيه الى الطابق الاسفل دركا ، لهذا قيل درجات الجنة ودركات النار(٨٤)، ويعد السلم من الاجزاء المهمة في البيت ويمكن بواسطة البيوت الوصول الى الطابق العلوي او السطح ويختلف موقعه وتصميمه باختلاف الابنية وموادها الانشائية ، ويقال ان تشييد السلم يجب ان يكون طول الدرجات او عرضها مساويا عند مدخل السلم والدرجات والصحن ونهاية السلم ، كما يراعى فيها ان تكون ارتفاع الدرجة مناسبا ومساويا في كل السلم ، وان تكون موادها خشنة حتى لاتسبب الانزلاق(٨٥).

السطــوح(٨٦)

ميزة امتازت بها البيوت العراقية ، فقد اعتاد العراقيون النوم في السطوح هروبا من فصل الصيف وحرارته اللاهبة ، وتتبين السطوح في احجامها باختلاف سعة البيت،وكلما ارتفع السطح كان اكثر عرضة للهواء الطلق فيبرد جوه ويحلو المنام فيه(٨٧).

والمرجح هو ان هذه السطوح كانت محاطة بأسيجة يقصد منها عدم الاطلال على الغير من الناس في منازلهم ، توافقا في ذلك مع ما كانت تحت عليها الاعراف والتقاليد العربية(٨٨). هذا فضلا عن ان السياج ضروري لمنع اخطار السقوط(٨٩). وربما كانت ظهور السطوح مطلية بطبقة من الطين(٩٠) او حسب توفر المواد البنائية في الطبيعة.

الحلية الزخرفية.

احتلت الحلية الزخرفية في الدور والقصور التي شيدها المسلمون في العراق مكان الصدارة فيها وكانت هذه الزخارف ترتكز في الاقسام الداخلية ، اما الجدران الخارجية فلا يوجد فيها ذلك .

لقد اظهرت التنقيبات الاثرية في قصر الشعيبه قرب الزبير في البصرة وقصر الاخيضر وقصور ودور سامراء على نموذج جميلة من الزخارف كانت تزين الجدران الداخلية للمرافق المذكورة سابقا واطارات بعض الابواب والفتحات العليا منها .

- ويمكن تقسيم هذه الزخارف على اربعة اقسام :
  ١. زخارف جصية.
  ٢. زخارف مرصوفة بالآجر.
  ٣. زخارف معمولة بالالوان.
  ٤. زخارف خشبية.

ومما وصلنا من التنقيبات الاثرية كذلك بعض القطع الزخرفية الجصية المتمثلة بعضادات الابواب والشبابيك واطاراتها كانت تزين اعالي تلك الفتحات وابوابها ، وقوائمها زخارف نباتيه وصلبان معكوفة كشفت في قصر الشعيبة ، وهذه الزخارف تشبه ما وجد في القصور الاموية كقصر الحير الغربي مثالا .

ومما يؤسف له ان الحلية الزخرفية للدور والقصور التي اقيمت في بغداد لم يصلنا منها شيء يذكر ، واغلب الظن ان الدور والقصور التي انشأت في البصرة لابد انها قد زخرفت بحلى زخرفية من الآجر او الجص . ولما كان قد وضعنا في اثناء البحث قصر الشعيبة كممثل للدور والقصور التي وصلتنا بصورة كاملة

وواضحة ، فان هذا القصر يضم زخارف متنوعة بالرغم من بساطتها ، فانها تشكل نموذجا حيا للحلية الزخرفية في هذا القصر وتتألف هذه الحلية من عدة اشكال هندسية متنوعة منها محاريب او حنية ذات اعمدة مزدوجة عليها عقود مدببة او نصف دائرية ذات تضليع متدرج عند المدخل الرئيسي في اعلى سور القصر ، وزخارف اخرى من الآجر بشكل انصاف بارابيت متدرجة.

توجد بعض بقاياها في مدخل القصور وتزيين سقف المسجد انصاف بارابيت ، مع بارابيت كاملة بينها زخارف على شكل دوائر متداخلة ونموذج من اصناف حنية مخصوصة . ويضم مسجد القصر في اعلى الجدار المطلة على الصحن عند مدخلي المسجد الشمالي عقدين مزينين بسبعة فصوص معمولة بالجص، وظهر هذ النموذج من العقود المفصصة ايضا في مسجد قلعة الخلابات في بداية الاردن(٩١) ومسجد سامراء فيما بعد ، كما ضم مجاز سقف القصر حنايا كاملة بهيئة قبة دائرية ، وظهر البارابيت ايضا بشكل واضح كذلك في واجهة الايوان الكبير ومثلها في الملحق الشرقي ولكنها مشيدة غائر الى الداخل . وهناك رصف من الآجر في واجهة الايوان الكبير المطلة على الساحة الكبرى او قاعة الشرف وتتألف من رصف عمودي وافقي(٩٢) ، وظهر كذلك بعض الزخارف الهندسية منها المربعة والدائرية والمعينية واخرى باشكال فصوص او حنايا متداخلة في الحجرة الثانية يمين الداخل من الايوان الكبير للقصر مع مربعات متدرجة ايضا ، ومن الزخارف الهندسية الاخرى محاريب صماء ذات اعمدة مزدوجة تضم في داخلها عند الوسط سهما يعلوها قوس ، والواجهة المحصورة بين القوسين تضم زخرفة قوامها دوائر متداخلة معمولة بالجص يعلوها شريط من الزخارف الدائرية ايضا ، ووجدت سهام نافذة في رأسها مربع كانت تزين سور القصر ، وظهر هذا النموذج من السهام في سور قصر الحرانة في بداية الاردن(٩٣).

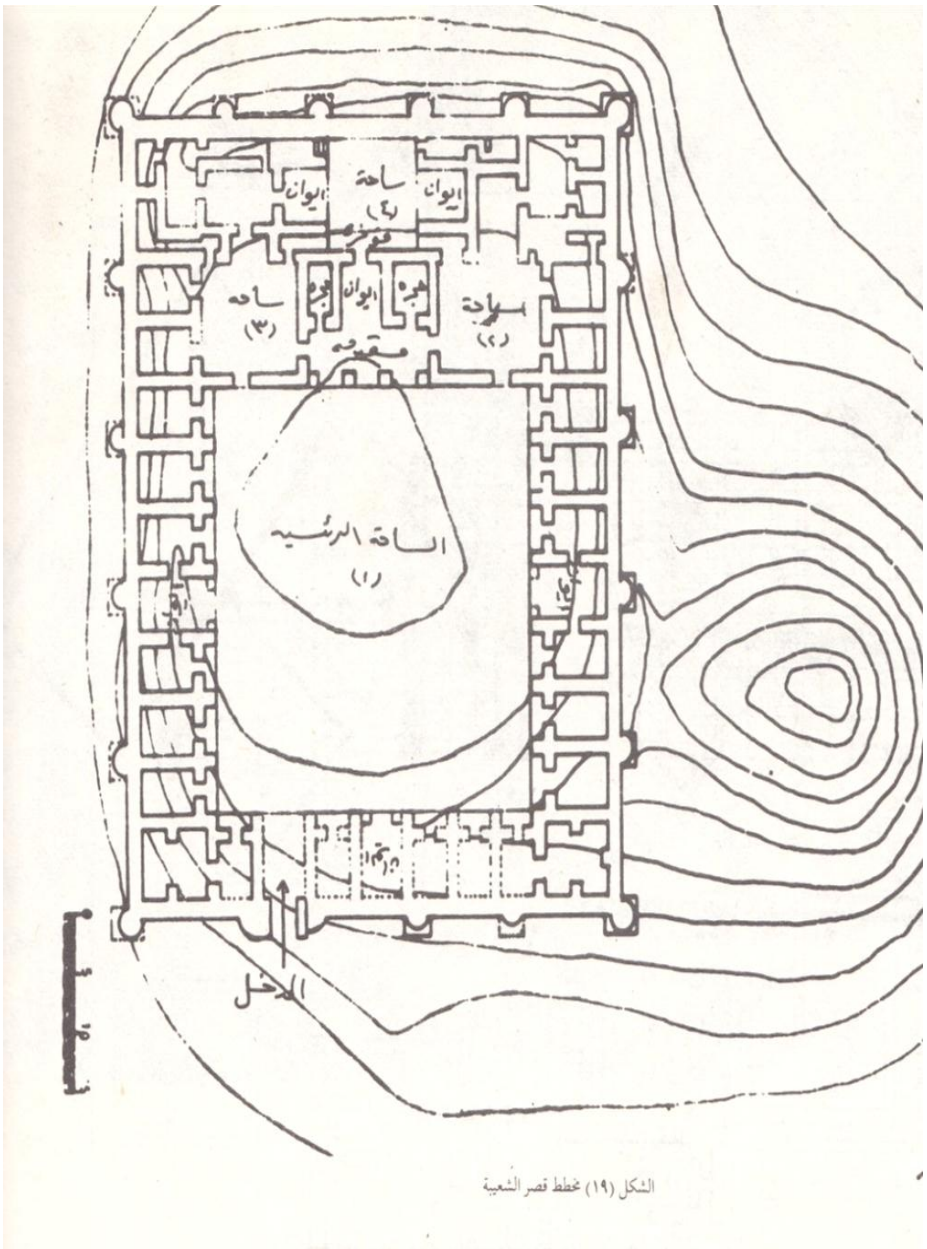

الشكل (١٩) مخطط قصر الشعبة

الهوامــش

(١) تعد المعسكر الاول الذي اقيم سنة (١٤ه/٦٣٥م) في جنوب العراق اختطها عتبه بن غزوان وبني مسجدها من قصب ثم بنى دار امارتها دون المسجد الطبري، تاريخ الامم والملوك ، طبعة دار المعارف،١٩٦٣، حوادث سنة ١٢هـ ، جـ/٣،صفحات ٩٥٠-٩٥١ .

(٢)فيصل، شكري ، المجتمعات الاسلامية في القرن الاول. نشأتها، مقاومتها تطورها اللغوي والادبي مطابع دار الكتاب العربي بمصر محمد حلمي الميناوي ١٣٧١هـ /١٩٥٢ ص٢٤٩.

(٣)البلاذري، فتوح البلدان، طبعة بريل، ليدن/١٨٦٦ ، ص٣٤٧.

(٤)يروي الطبري، جـ٤ ص٤٣-٤٤ لما نزل اهل الكوفة، واستقرت بأهل البصرة الدار، عرف القوم انفسهم ، وثاب اليهم ما كانوا فقدوه ،ثم ان اهل الكوفة استأذنوا في بنيان القصب، واستأذن فيه اهل البصرة ، فقال عمر (رض): العسكر اجد لحربكم واذكى، وما احب ان اخالفكم ، وما القصب ؟

(٥)اختطها عمر بن العاص سنة ٢٠هـ او ٢١هـ (٦٤١-٦٤٢م). (اليعقوبي، البلدان، طبع النجف١٣٧٧هـ/١٩٥٧م ، ص٧٦)

(٦)فكري ، احمد، المدخل. مساجد القاهرة ومدارسها، مطبعة المعارف بمصر ١٣٨١هـ/١٩٦١م ،ص٦١، سعاد ماهر، (البيوت في مصر الاسلامية واثرها على عمارة البيوت والفنون)، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، مطبعة اسعد ببغداد١٣٩٤هـ/١٩٧٤م منشورات وزارة الاعلام-الجمهورية العراقية،ص٢٠

(٧)مفردها مشربة، وهي الغرفة او العلبة وتكون مربعة الشكل (ابن سيدة، كتاب المخصص، المطبعة الكبرى،الاميرية ببولاق ١٣١٨هـ جـ/٥،ص٦٣٣)

(٨)الطبري ، حوادث سنة ١٧هـ ، جـ/٤، ص٧٠.

(٩)ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار، مطبعة بولاق، ١٣٠٩هـ ، جـ/٤ص٦. وانظر ايضا: ابن الحكم، فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل ١٩٢٠م، ص١٠٧،شافعي ، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، الطبعة الثقافية بمصر سنة ١٩٧٠م ، ص٣٥٣.

(١٠)العمارة العربية في مصر الاسلامية ، ص٣٥٤.

(١١)البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٣٤٧.

(١٢)الطبري ، حوادث سنة ١٧هـ ، جـ/٤ ، ص٤٣-٤٤

(١٣)السمك ، من سمك البيت وقد سمكه اي رفعه (الراغب الاصفهاني،المفردات في غريب القران مطبعة الميمنة بمصر ١٣٢٤هـ ، ص٢٤٣

(١٤)ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م،ج/١،ص٣١٢.

(١٥)فتوح البلدان ، ص٣٤٩ .

(١٦)العمري، ياسين بن خير الله الخطيب الموصلي، غاية المرام في تاريخ محاسن دار السلام، مطبعة البصري، بغداد ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م،ص٥٣.

(١٧)البلاذري ، فتوح البلدان ،ص٣٥١

(١٨)البلاذري ،فتوح البلدان ، العلي،صالح، احمد ، خطط البصرة ، مجلة سومر ، المجلد(٨) لسنة ١٩٥٢، ص٢٨٧ .

(١٩)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٤٩-٢٨٧

(٢٠)ياقوت الحموي ، معجم البلدان، طبعة مصر١٩٠٦،ج/٧، ص١٠١، العلي ، صالح، احمد ، خطط البصرة ، مجلة سومر ، المجلد(٨)لسنة ١٩٥٢ ، ص٢٨٥.

(٢١)لطائف المعارف،تحقيق ابراهيم الابياري،حسن كامل الصيرفي،مطبعة دار احياء الكتب العربية.

(٢٢)الطبري ، حوادث سنة ، ٣٦هـ ، ج/٤ ، ص٤٦٩ ، ابن الفقيه ، مختصر البلدان ، ص١٩١.

(٢٣)ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة احياء الفكر العربية ،١٩٦٠ ، ج/٨ ،ص١٢٥ .

(٢٤)الطبري، حوادث سنة ٣٦هـ، ج/٤،ص٥٣٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج/٧ ، ص٩٩.

(٢٥)البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٥٥، العلي، صالح، احمد، خطط البصرة، مجلة سومر، المجلد(٨)لسنة ١٩٥٢، ص٩٢٠. التنضيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري، مطبعة الطليعة، بيروت، سنة ١٩٥٣،ص١٨٥.

(٢٦)مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م. ج/٢ ،ص٤٣٢

(٢٧)معجم البلدان ، ج/٧ ، ص٢٩٧ .

(٢٨)نطلق على هذا الطراز اسم الطراز الحيري وفقا لما جاء في قول المسعودي ولما هو متعارف عليه على الرغم من ان هذا الطراز قد عرف منذ عصور قديمة في العراق والذي تطور عن الطراز الشبيه بالبازليكي ، بوجود فتحات ثلاثة في مقدمته تطل على الساحة الامامية المكشوفة ، بينما كان الطراز الشبيه بالبازليكي يتكون من ثلاث مستطيلات ، الوسط على الاغلب عريض يسمى القلب ثم مستطيلين على جانبيه من هذا الطراز البنائي القديم تشكل لدينا طراز البيوت والمعابد الاولى . فنلاحظ عندما استخدم هذا الطراز الحيري بقى القلب او الايوان على الاغلب اعرض من الجانبين .

(٢٩)سوف نتطرق اليها استنادا الى النصوص التأريخية.

(٣٠)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٤٧.

(٣١)عد اول من جمع له المصريون سنة(٥١هـ) من قبل معاوية بعد وفاة المغيرة بن شعبه ، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، طبعة النجف ١٣٥٨هـ ، ص٧٠٤ ، المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج/٣ ، ص٣٤

(٣٢)البلاذري ، فتوح البلدان ، صفحات ٣٤٧-٣٤٨

(٣٣)البهو، هو البيت المقدم امام بيوت وجمعها ابهاء (ابو هلال العسكري، التخليص في معرفة اسماء الاشياء، تحقيق، عوة حسن، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م،جـ/١،ص٢٦٢). شير، ادى، الالفاض الفارسية المعربة، ص٣٠ .

(٣٤)مجهول داخل، مجموعة تلتول الشعيبة ، مجلة سومر ، المجلد (٢٨) لسنة ١٩٧٢،ص٢٤٣ .

(٣٥)انني لا اؤيد ما يذهب اليه السيد داخل في عد هذا الطراز طرازا حيريا بسيطا لان المخطط يوضح اسلوب الطراز الحيري الكامل وليس البسيط فكما هو معروف ان الطراز الحيري البسيط يتكون من العرضة البنائية من ايوان وسط تحف به حجر من الجانبين فقط. انظر، مجهول، داخل، مجموعة ، تلول الشعيبة، مجلد(٢٨) ، مجلة سومر سنة ١٩٧٢ ، ص٢٤٤.

(٣٦)حيث تكتنف الجهات الاربعة من السور الخارجي من الداخل مجموعة من الحجر الصغيرة يتقدمها ايوان قليل العمق، في وسط الاضلاع عقود عالية على شكل ايوان تحولت الى مداخل رئيسية اما المرقد من الداخل فقد شيد على الطراز الحيري الكامل حيث كل منهما يحتوي على مقدمة وقلب وجناح ايمن وايسر ومؤخرة ماهر ، سعاد ، مشهد الامام علي في النجف ، دار المعارف مصر ١٣٨٨

(٣٧)مجهول، داخل ، مجموعة تلول الشعبية ، مجلة سومر، المجلد (٢٨) صفحات ٢٢٤-٢٤٣

(٣٨)ابو هلال العسكري، التلخيص في معرفة اسماء اشياء جـ/١ ، ص٢٧٤.

(٣٩)ومن المرجح ان هذه الابواب كانت محلاة بالنقوش وعليها حلقة من النحاس تدور بلولب يثبت يطرق بها الباب عند الانفتاح ويجذب عند الاقفال .

(٤٠)الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب جـ/٣ ، ص٣٩٦.

(٤١)الحسيني، محمد باقر، الاخيضر، التحري والصيانة ورفع الانقاض للموسمين الثالث والرابع، ١٩٦٢-١٩٦٣م، مجلة سومر، المجلد(٢٢) لسنة١٩٦٦ ، ص٨٣.

(٤٢)البراقين تاريخ الكوفة، حرره محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الحيدرية في النجف، ١٢٨٨هـ/١٨٦٨ ، ص٧٣.

(٤٣)حسن، زكي محمد، اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية، ص٨٨.

(٤٤)الخوخة، مخترق مابين كل دارين اذا لم يوضع عليها باب او كوة في البيت يأتي منها الضوء وقيل هي مخترق مابين كل شيئين ليست عليه باب.

(٤٥)البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٣٤٧

(٤٦)مديرية الاثار القديمة ، حفريات سامراء ، ١٩٣٦-١٩٣٩ ، ج/١ ،ص٣١.

(٤٧)ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج/١٢،ص٣٢٢، مديرية الاثار القديمة حفريات سامراء، ج/١، ص٣٩.

(٤٨) ابو الفرج الاصفهاني، الاغاني، ج/١٢،ص٣٢٢، ابن الجوزي صفة الصفوة، ج/٢،ص٢٣٢

(٤٩)ابن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبه، عنى بنقله وتصحيحه، روبن ليوي، مطبعة دار الفنون بكمبوج، ١٩٢٧ ،ص٧٨.

(٥٠)الدهليز: بالكسر الفارسي معرب(انظرالخفاجي، شفاء العليل فيما كلام العرب من الدخيل،ص٨٦)

(٥١)شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، مطبعة الثقافة، ١٩٧٠، ص٤٣٣

(٥٢)شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية، ص٤٣٣ الحسيني، محمد عبد العزيز، دراسات في العمارة والفنون الاسلامية، مطبعة العصرية لكويت ، ص٩٩.

(٥٣)انظر الى اصل هذا النوع من المداخل وبعض الآراء ومناقشاتها، الخطيب البغدادي،ج/١،ص٧٤.

(٥٤)ربما كانت لهذه الدهاليز المباشره باب او بابان من الخشب الا اننا لم نعثر على اي اثر لهما.

(٥٥)مورتكات ، الفن في العراق القديم ، ص٢٠٠.

(٥٦)الصحن اي وسط الدار (الرازي ، مختار الصحاح ، ص٤٥٢).

(٥٧)حسن، زكي محمد ، فنون الاسلام ، ص٣٠.

(٥٨)ويبدو ان هذه البركة كانت تشيد امام قصور الخلفاء او ربما كانت داخل تلك القصور .

(٥٩)الحجرة:بيت يتخذ من الحجارة او اي مادة اخرى ، ويقال قد احتجر القوم واستحجروا.

(٦٠)الصفة: شبه البهو الواسع الطويل السمك ، او بناء له ثلاثة حوائط يستتر به من الحر صيفا ومن البرد شتاءً، طبعة بيروت ، ١٢٨٦هـ / ١٨٧٠م ، ج/٢ ، ص١٩٢.

(٦١)الازج: (بيت يبنى طولا معرب) (شير ، ادى ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص٩)

(٦٢)الرازي ، مختار الصحاح ، ص٤٣٦.

(٦٣)ربما احدهما للصيف والاخر للشتاء.

(٦٤)الاشعب، خالص، الشمري، ناصر، ندوة العمارة والبيئة في العراق، تقري غير مطبوع، ص٩.

(٦٥)جواد، مصطفى، الايوان والكنيسةفي العمارة الاسلامية، مجلة سومر، المجلد(٢٥)لسنة ١٩٦٩.

(٦٦)السقيفة (كل بناء سقف به صفه او شيه صفة مما يكون بارزا) ج/٥ ،ص١٣٣.

(٦٦)ابن منظور، لسان العرب، بيروت ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م ، ج/١٠ ،ص١٣٢.

(٦٧)السرداب: اصطلاح فارسي معرب مركب من (سود)اي بارد ومن (آب) اي ماء (شير،ادى، الالفاظ المعربة، ،ص٨٩، التوبخي، محمد، المعجم الذهبي فارسي عربي، دار العلم بيروت١٩٦٨،ص٣٤٣)

(٦٨)مكية ، محمد ، الدور البغدادية والتراث السكني ، بغداد ، ص٢٢٩.

(٦٩)الدواف، يوسف، انشاء المباني والمواد البنائية ، ص٣٢١.

(٧٠)مفردها كوه جمعها كواء، فاذا ثقبت فيطلق عليها اسم نافذة واذا لم تثقب فهي مشكاة.

(٧١)عبد الجواد، توفيق احمد، تاريخ العمار والفنون الاسلامية، ج/١ ، ص١٩٣.

(٧٢)انظر الفصل الاول من الباب الاول ، ص١٥ من هذا الكتاب.

(٧٣)شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، ص٣٥٤.

(٧٤)ابو يعلى، الاحكام السلطانية،صححه وعلق عليه، محمد حامد الفقي ، ص٢٨٧.

(٧٥)الجاحظ، البخلاء، حقق نصه وعلق عليه طه الحاجزي، مطبعة دار المعارف في مصر ، ص٨٣.

(٧٦)مصطفى،محمد علي،تقرير اولي عن التنقيب في الكوفة،مجلة سومر ، ص٧٨.

(٧٧)مفردها البالوعة او ما يطلق عليها البالوعة واشتقاقها من البلع (ابو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة اسماء الاسياء ، ج/١ ، ص٢٦٩)

(٧٨)مصطفى،محمد علي،تقرير اولي عن التنقيب في الكوفة،مجلة سومر ، ص٧٨.

(٧٩)الحمام/ لفظ اطلق عليه من قولهم حمت الشيء تحميما ، وحمته حما ، اذا سخنته ، ومن ثم سميت الحمى لانها تسخن البدن (ابو هلال العسكري ، التلخيص

في معرفة اسماء الاشياء، ج/١،ص٢٦٩)(٢)الصابي ، ابي حسن هلال بن المحسن، رسوم دار الخلافة ، مطبعة العامل،بغداد ١٣٨٣هـ،ص١.

(٨٠)ابو هلال العسكري، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ،ج/١ ،ص٢٥٧.

(٨١)السلم:وهو ما يطلق عليه سواء كان من خشب ام من حجر او مدر

(٨٢)الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، صفحات١٦٦-١٦٧.

(٨٣)الدواف، يوسف ، انشاء المباني ومواد الابنية ، صفحات ٢٠٥-١٠٦.

(٨٤)السطوح:مفردهاسطح وهو ظهر البيت (ابن سيدة،المخصص،ج/٥ / ص١٢٦)

(٨٥)شاكر ، محمود محمد ، ذيل زهر الاداب او جمع الجاهر في الملح والنوادر للحصري ، ص١٧٤

(٨٦)ابو يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص٢٨٧.

(٨٨)شاكر ، محمود محمد ، ذيل زهر الاداب او جمع الجاهر في الملح والنوادر للحصري ، ص٢٧٤

(٨٩)الجاحظ البخلاء ، ص٨٢.

(٩٠)مجهول،داخل،مجموعة تلول الشعبية ، مجلة سومر،المجلد (٢٨) لسنة ١٩٧٢.

(٩١)العابدي ، محمود ، الاثار الاسلامي في فلسطين ، ص٢٠٨ ، ويرجح بناء هذا المسجد الى عصر الوليد سنة ١٢٥هـ / ٧٤٣م.

(٩٢)وظهر في باب بغداد في مدين الرقة ايضا .

(٩٣)العابدي ، محمود ، الاثار الاسلامي في فلسطين والاردن ، ص١٤٢.

المصادر والمراجع

الالوسى،الميزات البارزة في البيت العراقي،مجلة العاملين،في النفط ،العدد٣٦، ١٩٦٥

ابن الاثير ، ابو الحسن علي ابن ابي الكرم ت٥٥٥ هجرية الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية ، مصر١٣٤٩هـ

ابن بطوطة ، شرف الدين ابو عبد ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار القاهرة ١٢٩١

ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد ، ت ٥٨٦هـ ، شرح نهج البلاغة ، ت ح ق ، محمد ابو الفضل مطبعة احياء الفكر

ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد العلائي ت ـ٥٧٠هجرية ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، مطبعة بولاق ، ١٣٠٩هـ

ابن الفقيه احمد بن محمدالهمذاني،مختصر كتاب البلدان،مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ

ابو الفرج الاصفهاني،علي ابن الحسين، ٢٨٤هـ ، الاغاني، مطبعة المؤسسة المصرية

ابو هلال العسكري ، ت ٣٩٥هـ ، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، تحق عزة حسن ، مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٨٩هـ

الاشعب خالص والشمري ناصر ، ندوة العمارة والبيئة في العراق ١٩٧٥م

الجاحظ ، عمر بن بحر ، ٢٥٥هـ الحيوان ، مطبعة التقدم ، مصر ، ١٩٠٦م

الدنوري ، احمد بن داوود ، ت ٢٨٢هـ ، عيون الاخبار ، مطبعة دار الكتب ، مصر، القاهرة ١٩٢٥م

الرازي، محمد بن ابي بكر ٦٦٦هـ ،مختار الصحاح، المطبعة الميمنية، مصر ١٣٢٠هـ

الطبري ، محمد بن جرير ت ٣١٠هـ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ، مطبعة دار المعارف مصر ١٩٦٣م

العلي ، صالح احمد ، خطط البصرة ، مجلة سومر ، المجلد ٤ ، ١٩٤٨م

التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري ، مطبعة الطليعة ، بيروت ، ١٩٥٣م

العمري، ياسين خير الله الخطيب ، ت١١٥٧هـ ، غاية المرام في تاريخ محاسن دار السلام ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٣٨٨هـ

العياش ، عبد القادر ، البيت في حياة العرب ، مطبعة دمشق

الغزولي، علاء الدين علي البهائي، مطالع البدور في منازل السرور، مطبعة ادارة الوطن

فيصل ، شكري ، المجتمعات الاسلامية في القرن الاول ، نشأتها ومقوماتها وتطورها اللغوي والادبي ، مطبعة دار الكتاب ، مصر

كمال الدين ، سامح ، العمارة الاسلامية في مصر

ماهر ، سعاد ، البيوت في مصر الاسلامية واثرها على عمارة البيوت العربية ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ ، مطبعة اسعد ، بغداد

مشهد الامام علي في النجف ، مطبعة دار المعارف ، مصر ١٣٨٨هـ

مجهول ، داخل ، مجموعة تلول الشعيبة ، مجلة سومر ، المجلد ٢٨ سنة ١٩٧٢م

مرزوق،محمد عبد العزيز،العراق مهد الحضارة الاسلامية، وزارة الاعلام،بغداد ١٩٧٠م

المسعودي ، علي ابن الحسين ، ت ٣٤٦هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحق محمد محي ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٧٧هـ

ياقوت الحموي ، بن عبدالله الرومي ، ت ٦٢٦هـ ،معجم البلدان ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٠٦م

اليعقوبي ، احمد بن اسحاق ت ٢٩٢هـ ، البلدان ، مطبعة النجف الاشرف ، النجف

حسن ، زكي محمد ، اطلس التصاويرالزخرفية الاسلامية

شافعي ، فريد ، العمارة العربية الاسلامية ،

الحسيني محمد عبد العزيز دراسات في العمارة والفنون الاسلامية،مطبعة العصرية الكويت

الدواف ، يوسف ، انشاء المباني والمواد البنائية